الخطاب الاجتماعي للكرامة الصّوفيّة في المغرب الأوسط (06-10هـ/12-16م)

عفاف غرزول، طالبة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص:

لقد عرفت الحقبة التّاريخية الأخيرة اهتماما بالغا للباحثين بظاهرة التصوّف مركّزة على العطاءات العلميّة والسّلوكات الأخلاقيّة الّتي انفلتت من أصحابها ، كما لم يفتهم أن أولوا عناية خاصة لعلاقاتهم بـ(السّلط السياسيّة القائمة ، جمهور الفقهاء ، المؤسسات الدّينيّة...) ، أما الأهم فكان تسليطهم الضوء على ظاهرة الأولياء وكراماتهم خاصة ما تعلّق بدور المتصوفة في المجتمع والّتي كشف من خلالها سرد الأدب المنقبي للكرامات الغطاء عن معاناة الفئات المهمشة داخل المجتمع وكيف ساهم الأولياء في رفع البلاء عنهم ، ومن جهة أخرى ألقت الضوء بشكل غير مباشر على ذهنيّة سادت مجتمعات الغرب الاسلامي ، لذلك جاءت هاته الدّراسة من أجل محاولة التّعرف على الوظيفة الاجتماعيّة للمتصوّفة من المنظور المنقبي الكرامي ، وكذا جانب من ذهنيّة مجتمع المغرب الأوسط في فترات الأزمة.

الكلمات المفتاحيّة: أدب المناقب، الفئات المهمشة، المغرب الأوسط، المناقب والكرامات.

The Social Discourse of Sufi Dignity in Middle Morocco (06-10 / 12-16)

Abstract: The recent historical era witnessed a great importance for researchers in the phenomenon of Sufism, focusing on the scientific tenders and ethical behaviours that were broken from their owners. In addition, they did not miss the special attention given to their relations with the existing political authorities, the public of jurists, and religious institutions...etc.). More importantly, they shed light on the phenomenon of pious men and their dignity, especially with regard to the role of Sufism in society, through which the literature of dignity uncovers the suffering of the marginalized groups within the society, and how pious men contributed to raise the scourge on them. Furthermore, they shed light indirectly on a mentality that was spread on the western Muslim communities. So, this study came in order to determine the social function of Sufism from the perspective of literature of dignity, as well as part of the mentality of the middle Maghreb society during periods of crisis.

Keywords: literature of dignity, marginalized groups, middle maghreb, virtues and dignities

تقدم المصادر المنقبيّة[1] مادة تروّج لدور الوليّ داخل المجتمع بصفته متأثّرا أيضا بحركيّته وما يحدث فيه من أزمات ، وقدمت الكرامة[2] كمشروع بديل يتجاوز تلك العقد

الاجتماعيّة ، الأخلاقيّة ، الاقتصاديّة ،بطريقة سحريّة وهذا يتطلب معرفة تجليات الطّرح الكرامي وآلياته وفي المقابل التّساؤل عن مدى نجاعة البديل الصّوفي وتأثيراته ؟

01/ الانتاج المنقبي بالمغرب الأوسط:

أنتج التّيار الصّوفي أدبا غزيرا يمثل أداة من أدوات انتشاره ، وأحاطه بالهالة الّتي احتفظ بها التّاريخ عنه ويتمثّل في كتب المناقب[3] ، والّتي تعنى بحياة المتصوّفة ومقاماتهم وعلاقاتهم المختلفة خاصّة ما تعلّق بالشّرائح الاجتماعيّة انطلاقا من القاعدة الّتي تقول: "أنّ كتب المناقب أقرب إلى قاعدة المجتمع من كتب الاخباريّين[4]" في هذا السّياق تعدّ الكتابة المنقبيّة في المغرب الأوسط في عصره الوسيط من الانتاج الفكري الّذي بلغ درجة من التّطوّر خاصّة خلال القرن (8هـ / 14م) ، حيث لا يمكن عزله عن السّياق العام لتطوّر الكتابة المنقبيّة في المغرب الاسلامي ، وقد يرجع ذلك إلى:

- بداية تراجع الرقابة المفروضة على الصّوفيّة.
- التّصوف أصبح علما يدرّس ويُتداول بين العلماء والفقهاء.
- تحوّل أهداف الخطاب الصّوفي من مستواه الفكري إلى الخطاب الاجتماعيّ ساهم في انتشار كتاباته والتّرويج لها.
- الخطاب الصّوفي في هذه المرحلة أخذ البعد الاصلاحي أو" خطاب اصلاحي للتّصوّف من البدع الّتي شابته[5].

يحتوي الرّصيد الفكري الصّوفي في المغرب الأوسط على جملة من المؤلفات ، ويعدّ الغبريني (ت704هـ /1304م) صاحب عنوان الدّراية من أهمها ، أين ترجم لعلماء بجاية في القرن (7هـ /13م) لـ 108 من العلماء (35) ترجمة خاصّة بالصّوفيّة[6] لذلك يمكن القول أنّه ترجم لغالبيّة المتصوّفة إن لم نقل كلهم في القرن (7هـ /13م) والّذين عاصر أكثرهم وقرأ على بعضهم وترجم لحياتهم وكراماتهم وأورد نصوصا قيّمة كشفت لنا الكثير من تاريخهم ببجاية[7] ، وفي القرن (8هـ /14م) تظهر مؤلفات منقبية أخرى منها: قاموس ألّفه موسى بن عيسى المازوني بعنوان " صلحاء وادي شلف"[8] كرّس فيه لعشرة صوفيين من وادي شلف خاصة متصوّفة تنّس[9].

ويقدّم ابن مرزوق(ت 781هـ /1379م) مصنفا منقبيّا في شكل سيرة ذاتيّة متخصّصة في مناقب الأسرة المرزوقيّة "المناقب المرزوقيّة" باعتبارها أسرة علم وتصوّف في تلمسان.

أمّا ابن صعد التّلمساني (ت901هـ /1496م) وغير بعيد عن تلمسان يقدّم صورة عن كرامات أربعة أولياء صالحين من مدينة وهران وهم: مُحَمَّد عمر الهواري ، الحسن أبركان ، إبراهيم التّازي ، أحمد الغماري ، في صورة تسمح لنا ببناء فكرة حول سير الأولياء وإعادة تنظيم الفضاء في المنطقة من الوجهة المتعلقة بفاعليّة المشهد الولائي مع المجتمع[10] وهو "روضة النّسرين في التّعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين".

وفي شكل تقديم ترجمة مفصّلة عن " القطب" أبي مدين شعيب يعرّف ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ /1407م) في مصنف " أنس الفقير وعزّ الحقير" يشير إلى معظم التّيارات الصّوفيّة والزّوايا المعروفة في وقته بأقطار المغرب الكبير والإشادة بعلاقاتها بالشّيخ أبي مدين شعيب[11].

وخصّص ابن مريم التلمساني (القرن 9هـ /15م) مصنّفه للأولياء بالدّرجة الأولى فكان مصدرا منقبيّا بامتياز إذ ترجم لـ(67 صوفيا) بمختلف مساراتهم وآثارهم سماه: " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان".

أمّا خصائص نص هته التّرجمات المنقبيّة فتظهر في طابعها المحلي بالدّرجة الأولى كل مصنف يهتم بمنطقة معينة ، تلمسان ، تنس ، وهران ، بجاية ، مع التّركيز على الرّواية الشّفوية في رصد المادة الّتي دوّنها " سمعت" "ذكر لي" ومنها ما اعتمد على المشاهدة المباشرة مثل صاحب أنس الفقير الّذي تنقّل في أرجاء المغرب ونقل أخبار الأسرة الملّارية[12]، وقد ساعد تداول الرّواية الشّفويّة داخل هذا الوسط على تكريس جملة من المظاهر الانبهاريّة خصوصا في أوساط عامّة النّاس[13]، طريقة سمحت بانتشار الحكايات الصّوفيّة المنقبيّة الكراميّة بشكل سريع ، وبعد القرن (8هـ / 14م) نجد أنّ المصادر المنقبيّة تختصّ بتراجم الأولياء أكثر.

2- الحضور الاجتماعي للكرامات من خلال أدب المناقب

تنوّعت الكرامات الصّوفية في عدّة أشكال بعضها توحى في النّظرة الأولى أنّها هواجس صوفيّة لا غير تعبّر عن تجربة ذاتيّة تعتريهم في مراحل معينة (في سلك الطّريقة للوصول لمراتب صوفية معينة)ولكنّ القراءة المتمعّنة فيها تبيّن أنّ تلك التّجارب الصّوفيّة تحمل من التّمظهرات الاجتماعيّة ما يجعلها تصنّف في ميدان الكرامات الاجتماعيّة في بعض جوانبها ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

المصدر	إجمالي المنصوفة	أصحاب الكرامات[14]	أشكال الحضور الكرامي من خلال المصادر المنقبية				
			قضاء حوائج الناس	التبرك واستجابة الدعاء	المكاشفة	طي الأرض	تطويع الحيوان
عنوان الدراية	35	17	14	07	10	02	//
أنس الفقير	13	09	01	06	01	01	//
المناقب المرزوقية	17	11	05	04	//	//	02
صلحاء	10	07	05	01	01	//	//

واد شلف							
روضة النسرين	04	05	10	03	05	01	01
البستان	67	32	19	09	08	03	05
المجموع الكلي	146	81	54	30	25	07	07
	المجموع الجزئي	123 كرامـــــة					
	النسبة (%)	43.90	24.39	20.32	5.69	5.69	5.69

التعليق والتحليل:

يتبين من خلال الجدول أن هناك تنوعا في الكرامات وحضورها قوي اجتماعيا في جانب قضاء حاجات الناس(54كرامة) ما يعادل (43,90%)، تتفاوت نسبها من مرحلة إلى أخرى وكذلك في المسائل المتعقلة بالتبرك وإجابة الدعاء بمعدل (30 كرامة) أي مايعادل (24,39%)، يظهر أن مسائل قضاء الحاجات والدعاء والتّبرك ثابتة عند كل المتصوفة وكأنّها خاصية لهم لذلك يطرح الجدول إشكالية وجود ولي متخصص أي هل هناك من الأولياء من يختص قي نوع معين من الكرامات ؟! إذ يشكل عدد أصحاب الكرامات (82 من أصل 146 صوفيا) والمجموع الكلي لكراماتهم (123 كرامة) **(الجدول رقم: 01)**

هناك قول لأبي يوسف الدهماني (ت 621هـ/1224م)[15] يعمل على افتراض وجود نوع من التخصص في مجال معين من الكرامات " لله رجال يغرفون الحوت في البحر ، ولله رجال يقيضون الدنانير من الرمل ولله رجال يركبون السباع ولله رجال إذا بكوا بكت السماء لبكائهم موافقة لهم"[16] ، يتعبر هذا الاقتباس ملخص لمجموع الكرامات التي ذكرتها في الجدول ويستنتج منه دور الظرفية التاريخية الزمانية والمكانية في تحديد طبيعة الكرامة إذ تلعب البيئة دور في تلون الكرامات[17] والمجال البحري تظهر فيه كرامات تعكس واقع هذا المجال من مظاهر الأسر في السواحل المغربية ، والمجال الصحراوي تظهر فيه صور تبين صعوبة التنقل وكذلك ما يعترض أصحاب القوافل المارين بها من أعمال اللصوصية والحرابة ، وتؤكد كتب المناقب هذا التخصص في مواضع عديدة مثلا مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الشريف المليتي (ت 985هـ/1577م) كرامته كلها في المجال الأخلاقي السرقة بالدرجة الأولى[18] .

1-2 أنواع الكرامات الصوفية:

نتبع الجدول الاحصائي السابق بالشكل البياني التالي الذي يوضح أشكال الكرامات كما صورتها الكتب المنقبيّة:

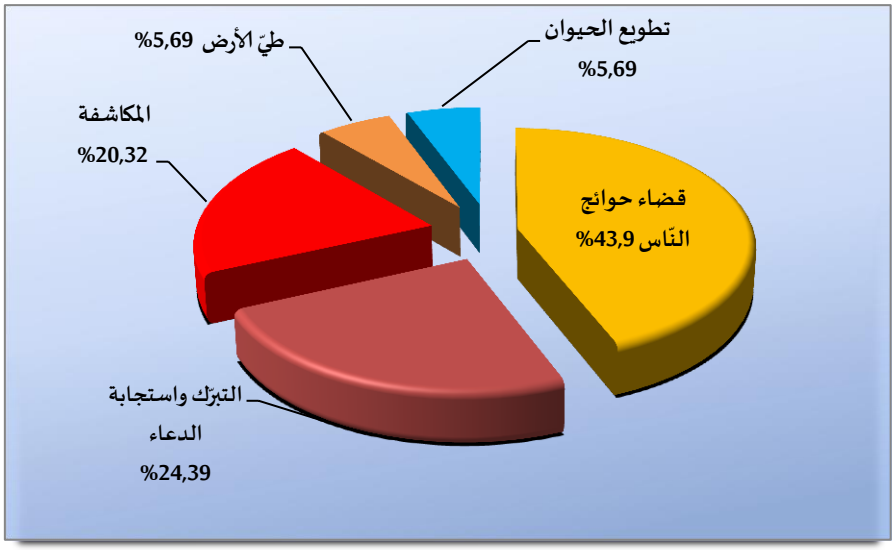

مجموع الكرامات الصوفية التي تصورها الكتب المنقبية يمكن تصنيفها من خلال الجدول السابق والشكل البياني إلى:

- **المكاشفات**[19] **وطيّ الأرض**: مثلت الأولى(25 كرامة) ما يقارب (20,32 %) نوع لازم الكثير من المتصوّفة يتعلّق بالكشف عن الأمور الغيبيّة وتوقّعها وهي مرتبطة بمسألة الخوف ، إذ تترجم لخوف الإنسان من المجهول دائما وإذا كشف له خفت أزمته النّفسيّة مع العلم أنّنا لم نقف على شخص قصد الولي بهدف الكّشف عن الأحوال لكنّها ترد من دون سؤاله ، منهم الحسن علي بن أحمد ابراهيم الحرّالي (ت637هـ / 1239م) كاشف لمجموعة من أهل بجاية وظائفها في المستقبل[20] من باب تهدئة النّفوس ، ومكاشفة لأهل الفساد كسبيل لهدايتهم ممّا ينمّ عن فساد فردي في المجتمع البجائي.

وعن طيّ الأرض تقوم هذه الكرامات لتغيّير العلاقة بين المسافة من جهة والزّمن من جهة ثانية ، يتمكن هؤلاء الصّلحاء من تجاوز مسافات بعيدة في فترة محددة بجهد بسيط قد يكون بخطوة واحدة ، لذلك يسمّون بأهل الخطوة[21] ، وهي ليست خاصيّة مغربيّة فقط بل موجودة في كلّ أساطير الشّعوب كتعبير جماعي يتميّز بالشموليّة لتجاوز مشكلة التّنقل وهنا يتجسّد دور الصّالح في تجسيد ما عجز عامّة النّاس عن إنجازه[22] ، وفي المقابل تشير إلى صورة الانفلات الأمني الّذي يعيشه الإنسان المسافر في المغرب الأوسط من انتشار الحرابة واللّصوصيّة ، فيظهر الصّوفي القاهر لهذه الصّعاب كلّها بل يتغلّب عليها بأنجع الوسائل[23] كأن يمشي على الماء ويطير في الهواء.

وأغلب كرامات طيّ الأرض تحقق مسائل الفروض الدّينيّة الّتي استحالت على بعضهم كأداء فريضة الحجّ ، إذ تعبّر عن المشاق الّتي يواجهها الحاج إلى بيت الله من بلاد المغرب

لبعد المسافة[24]، وهو ما يستشف من حادثة أحمد بن حسن الغماري التلمساني (ت874هـ/1469م) في تلمسان لما قصد بيت الله[25]، وفي حالات أخرى تعبّر عن الرّغبة في المشاركة في جهاد النّصارى بالأندلس[26] خاصّة في المدن السّاحليّة مثل بجاية وهران، تنّس، الّتي عرفت فترات متميّزة بالتّدخلات العسكريّة من قبل الممالك المسيحيّة[27] فيكون للأولياء الدّور الكبير في شحذ الهمم في مثل هذه المواقف خاصّة إذا دعّمت بحكايات عن طيّ الأرض والانتصار في المعارك ضدّ النّصارى.

حركة لا تبين رغبة العامة من الناس فقط بل مجال يعكس الرغبة الروحية للمتصوفة في تجسيد فكرة الرحلة العلمية أو زيارة الأماكن المقدسة نسبة لوجود شيوخهم الصوفية بها.

- **كرامات تطويع الحيوان**: حضور كرامة تطويع الحيوان من خلال الجدول قليل (07 كرامات) ما يعادل (5,69%) موزعة بدرجات متفاوتة بين المصادر المنقبيّة تحضر أكثر في القرن (ق9هـ/15م) بمعدل (05 كرامات) ذكرها صاحب البستان، وترجع هذه القلّة إلى طبيعة البنية الّتي نشأ فيها الصّوفي وكذلك شخصية الصّوفي أيضا، مع أنّ طبيعة المشكلة الّتي يختفي وراءها هذا الرّمز لها دور في تحديد حضور الحيوان في مثل هذه الحكايات، هاته الأخيرة لا تكتمل أسطوريا إلّا إذا حضر الحيوان كجزء يعبّر عن الظّلم " الشّر" الّذي يجب أن يقضى عليه، ورمز إلى بناء مجتمع متوازن يتجاوز فيه التناقضات ومظاهر الاستغلال بين النّاس، وأشارت تلك الكرامات إل روح الاستئناس والطمأنينة بين الطرفين[28]، وفي شكل حوار بينهما أو حزن على فراقهم للصوفي بموته فالحسن بن مخلوف المزيلي(ت 857هـ/1453م) كان الأسد يستحي منه[29] واستعملوه وسيلة للعقاب في حال رفض شفاعتهم أو ما قالوا به بتسليط حيوان معين على المعارضين لهم.

- **كرامات قضاء حاجات النّاس:** يمثل حضور هذا النوع من الكرامات (54 كرامة) أي ما يعادل نسبة (43,90%) وهي أكبر نسبة من أصل (123 كرامة) - (**الجدول رقم 1**)- حضور يعكس مدى فاعلية الكرامة اجتماعيا والّتي يمكن تأكيدها من خلال الجدول والتّمثيل البياني التّالين:

قضاء حاجات النّاس	المصدر	البستان	عنوان الدراية	روضة النسرين	المناقب المرزوقية	صلحاء واد شلف	أنس الفقير	المجموع
	التكرار	19	14	10	05	05	01	54
	النّسبة (%)	35.18	25.92	18.51	9.25	9.25	1.85	100

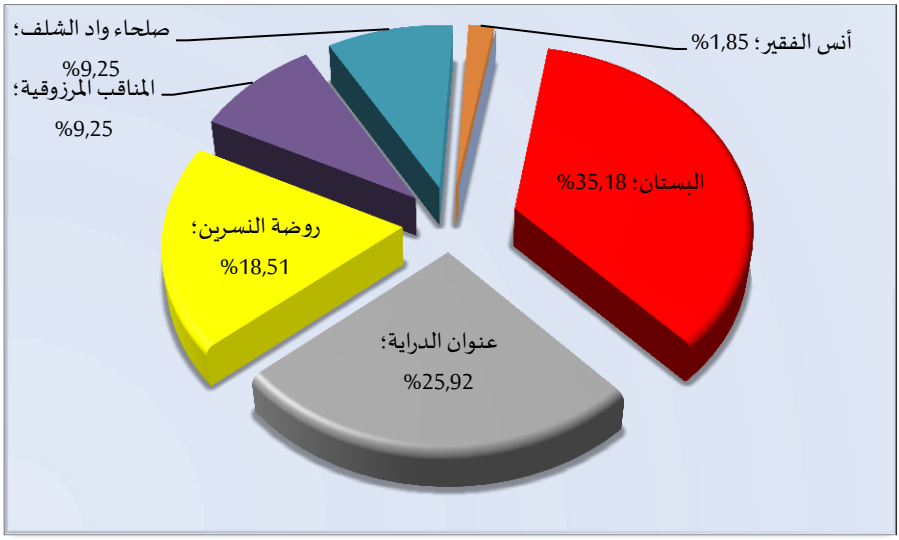

التعليق والتحليل:

في محاولة لتقريب مستوى حضور الجانب الاجتماعي في الكرامات استخرجت كرامات قضاء حاجات النّاس في التّمثيل البياني ، والّتي يظهر حضور الجانب الاجتماعي بصورة كبيرة والسّبب راجع إلى دور المصادر المنقبيّة في إظهار الصّورة الاجتماعيّة للأولياء وتقديمهم كبديل لحل أزمات المجتمع ، حتّى أنّ مسائل التّبرك واستجابة الدّعاء تدخل ضمن المجال الاجتماعي للصّوفيّة فكثيرا ما تحل بدعاء ولي أو التّبرك به ، وفي شق آخر تؤكد مدى حاجة المجتمع إليهم للتّخفيف من شدّة معاناتهم من المظاهر الّتي عاشتها شريحة واسعة من العوّام ولم يكن السّبيل إلى تجاوزها ودفعها إلّا اللّجوء إلى الأولياء بطلب الدّعاء لهم [30] أو الوساطة يستعملونها لتحقيق مجتمع يخلو من الشّوائب [31] .

فالالتفاف القوي حول الأولياء ومعايشة هؤلاء للوضع المنحل جعل كراماتهم تعكس واقع المجتمع ، وهذا ما ذكرناه سابقا في أن للبيئة دور في تفعيل الكرامة و نوعها أيضا.

2-2سوسيولوجية الحضور الكرامي:

المستوى المعيشي وما يدخل في سياقه من الفقر والمجاعات والمرض مع دعوة لإعادة النظر في حقيقة العلاقة بين السلطة والعامة تدور الكرامة بصفة مباشرة في تلك الميادين الاجتماعية المختلفة لتجاوز العراقيل وتقديم الحلول ، والجدول التالي يبين المجالات الاجتماعية التي حضرت فيها الكرامة: (التمثيل البياني رقم: 02)

	مجـــالات الكـــــرامـــة الاجتماعية				
المجموع	الإعانة المالية	الشفاء من المرض	الوساطة والاستشارة	الفساد الأخلاقي	الفقر والمجاعات

عددها	34	11	08	08	02	63
النسبة (%)	53.96	17.46	12.69	12.69	3.17	100

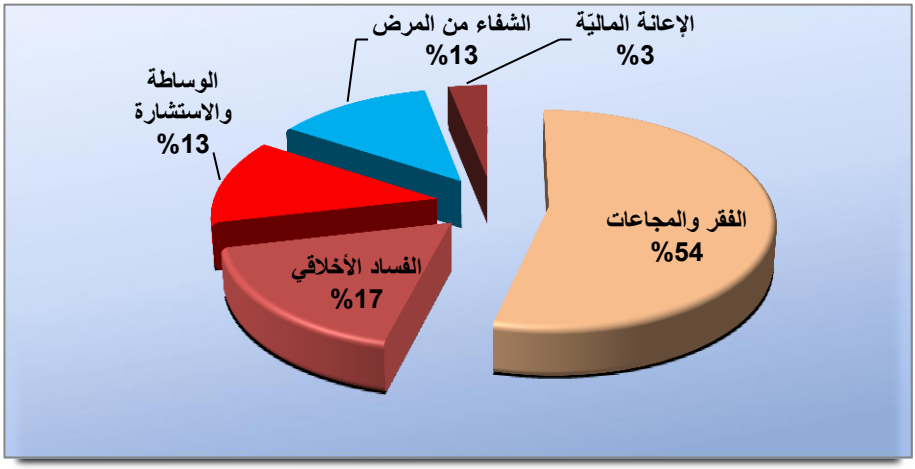

التّحليل والتّعليق:

الملاحظ أنّ الكرامات الاجتماعيّة تنوعت وبرزت بصورة واضحة فيما يتعلق بالفقر والمجاعات بـ(34كرامة) بنسبة(53,69%) وهي تدل على أنّ المجتمع يعاني بالفعل من أزمة اجتماعيّة واقتصاديّة ، وباقي الكرامات في مجال الانفاق والفساد الأخلاقي والمرض ومسائل الوساطة والشفاعة ما هي إلاّ نتائج حتميّة للظاهرة الأولى الّتي لا يمكن فصلها عنها بأيّ حال من الأحوال.

حاول الأولياء تقديم رؤية اجتماعيّة بطرح صوفي بحت للظواهر الاجتماعيّة المتأزمة في ظل غياب سلطة الفقيه ، تحيل إلى مشروع لتغطية كافة ثغرات المجتمع سواء ما تعلق بالكوارث الطبيعيّة وما أنتجته أو ما غفلت عنه السلطة المركزيّة:

- **كرامات في الفقر والمجاعات**:لم يكن الصوفيّة بمنأى عمّا يعتري النّاس من ضوائق ، فجاءت كراماتهم في الإطعام أوقات الحاجة ويلاحظ أن الولي يتعرف على المعوزين والمساكين من باب المكاشفة ، من ذلك أنّ أبا الحسن علي بن مُحَمَّد الزواوي (ق7ه /13م) قد أخرج عائلة بجائيّة من فاقة غذائيّة من أواخر الشتاء إلى أوائل الربيع[32] ، والأمر نفسه حدث مع أبي الحسن الحرالي (ت637ه /1239م)أعان أهله بكرامة تجسدت في " شكارة قمح "[33]كفت العائلة وزادتها عن حاجتها ، وكفت بعض " التميرات" جوع من أصابه أياما معدودة[34] ، لتطرح هذه المسألة فكرة البركة أي البركة في الطّعام من منظور صوفي يتحول فيه القليل من الأكل إلى غذاء يحقق الاكتفاء لأكثر من شخص ولعدّة أيام[35]

فاكتسى الطعام صفة القداسة لدى الفئة المستفيدة منه[36] وأحد أهم روافد التكافل الاجتماعي للمتصوفة زمن الأزمة.

وفي زمن القحط وماصاحبه من غلاء شديد في الغذاء كان المصدر الوحيد لتفريج الكربة هو الولي بدعاء منه ينزل الغيث ويروى النّاس ويغدقون مثلما حدث في بجاية عندما نزل بها جفاف رفع عنها بدعاء من أبي الحسن الحرالي(637هـ/1239م)[37] وحدث أن استسقى أهل تلمسان بأبي زكرياء بن يوغان الصنهاجي (ت 537هـ / 1441م) زمن قحط أصاب البلاد فسقوا[38] ، وفي الغالب تحاكي هذه الكرامات المعطيات الّتي تخضع لها المنطقة[39].

لكن المصادر المنقبيّة تشير إلى أنّ السلطة لجأت إليهم زمن الجوائح ،اذ تجانب الأزمة بعض المرات زروع وحقول الصوفيّة على وجه الكرامة فتكون هي المصدر الوحيد لإغاثة النّاس ، وفي حالة عجز السلطة عن تدارك الوضع تلجأ أيضا للصوفي فقد مثلّ يحيى بن عبد الله بن عبد العزيز (ق9هـ/15م)[40] المغيث الأوحد للسلطة زمن الغلاء[41] بسبب الجفاف الذي أصاب الزرع إلّا حقوله ، حضور قوي للكرامة في هذا الشق يفسر أن الأولياء قدموا مشروعا بديلا يتماشى والأزمة لذلك يزداد تفاعلهم زمنها وهذا ينمي قوة الاعتقاد فيهم ويرسخها ، ولم يبق هذا الاعتقاد يقتصر على العامة فحسب بل تجاوزهم إلى السّلطة ، حسب المصادر المنقبيّة التي تظهر أنها تعاني أيضا وتحتاج إلى حل سحري .

ويأخذ الأولياء على عاتقهم سقاية النّاس في زمن الشدائد والحرّ ونقص الماء[42] ، وهو حال أحمد بن حسن الغماري (ت 874هـ/1469م) في أسواق ندرومة أين كان يطوف على الأسواق لسقاية أهلها بإبريق واحد من الماء ، الأمر الذي ينتبه له الناس فيزيد تعظيمهم ومن ثمة اعتقادهم في الأولياء ، فترسخ الكرامة المرتبطة بالفعل الخارق.

كرامات الإعانة المالية: تذيلت التّرتيب الأخير بمعدل (3,17 %) حضور قليل جدا ترجع أسبابه إلى: مبدأ الصوفيّة القائم في الأصل على الزهد الذي يحقق فيه الصوفي ما يسد الحاجة ويرفض تجميع الأموال لأنّه أصل الأزمة ،مفهوم يتوافق مع نظريّة ابن خلدون في خراب العمران الذي يرجع إلى الترف[43] ، و يمكن تفسيره باستفحال الأزمة(الاقتصادية) في المجال المغاربي خاصة منذ القرن (8هـ/14م) وهي محاولة لإعادة بعث مفهوم جديد للثروة والمال من قبل الصوفيّة ، فمال الصوفيّ رغم قلته لكنّه ذو قيمة تحقق الاكتفاء إذا اتبع المستفيد شروط الولي ، ويقدم أبو الفضل قاسم بن مُحَمَّد القرشي القرطبي (ت 662هـ / 1264م) كأحسن مثال حيث أعان فقيرا كان قد رزق مولودا جديدا بمنح له سرة من الدراهم لكن اشترط عليه ألّا يعدّ ما بداخلها فكفته حاجته إلى أن نقض عهد الولي وعدّها فنفذت منه[44].

إذن تقترن بعض الكرامات بشروط لاستمراريتها فمتى نقضها المستفيد فقدت الكرامة فعاليتها ويتبين من جهة أخرى عجز الولي في هذا الجانب — المالي- لاقترانه بأمر مادي لذلك وظف شروطا تتعلق به ، مع العلم أنه بفضل كرامة لأبي حفص الرغوني (7هـ /13م) حوّل

التراب إلى ذهب بعد أن جاءه رجل بمال زكاة[45] لكن هذه صورة عبر بها الولي عن عدم حاجته لمال الناس ، وتبين رفض الصوفية لكل ما يعتبر شبهة أو كل ما جهل مصدره حتى وإن كان على وجه الزكاة وإقامة الشرع.

كرامات الفساد الأخلاقي: تظهر هاته الكرامات بشكل قوي ما يمثل (11 كرامة) أي ما يعادل نسبة (17,49%) إذ تأتي في المرتبة الثانية بعد كرامات الفقر و المجاعات وهذا يعكس فعالية الانحرافات واستفحالها داخل المجالات التي تعاني الأزمة الاقتصادية بالدرجة الأولى ، فجاء النص المنقبي في هذا السّياق لمحاربة الفساد الأخلاقي بمنظور الولي بالعدوة إلى الله تعالى وبالتّالي يتحقق الغنى بصفاء الأنفس من منطلق قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [46] دعوة برؤية صوفيّة لتحقيق غاية اجتماعيّة.

تدور كرامات الفساد الأخلاقي في فلك شرب الخمر ، السرقة ، الحرابة ،... معبرة عن رفض الصوفيّة للواقع الأخلاقي ، كما تدين فيه غياب الفقهاء الذين أهملوا هذا الجانب حتى شاعت تلك السّلوكات بين النّاس ، لكن مواجهة الصوفيّة تتسم بالسلميّة تغلب عليها صور المكاشفة ما يلبث أن يتخلى عنها مقترفوها بدعاء الولي ، وقد يدخل بعدها في سلك المريدين في بعض الحالات ، فبعدما سرق أحد النّاس جنان ابن مرزوق (ت 681هـ/1282م) بالعباد وأدركه فتاب على يده وهو من الصالحين[47] فنقله من حيز العامة إلى مستوى المريدين.

يتحول الصوفي في هذا المجال من خلال الكراماته إلى مصدر توبة للمخطئين فأحمد بن موسى الشريف الإدريسي في تلمسان دخل سراق لبيته فلما أرادوا الخروج منه أضاعوا الطريق حتى أتوا الشيخ واعترفوا بذنبهم وتابوا على يديه لأجل ما أرادوا منه[48] ، ويأخذ العقاب في المنظور الصوفي شكل تسليط الحيوان لتفريق السرّاق واللصوص[49] لكن بصورة قليلة.

وعن طريق المكاشفة استنكرت الكرامات الانحلال والميوعة الأخلاقيّة في شكل دعوة لمجتمع خال من الرذائل[50] ، فالحسن أبركان (857هـ/1453م) كانت كثيرا ما تشهد مجالسه بتلمسان مكاشفات لأصحاب اللهو والمتداولين على مجالسها في تلمسان[51] ، كما شهد الأمر ذاته لدى أبي مدين شعيب (594هـ/1198م) في مجالسه ببجاية أي كان يكاشف معاقري شرب الخمور[52] .

وساهم رواج الحكاية الكراميّة في بث الأمن في كثير من الطّرق التّجاريّة الّتي يخترق مجالها أهل الحرابة لسلب النّاس أموالهم وتخريب وإفساد تجارتهم ، فاستجارة النّاس بهم جعلتهم يشكلون سلطة غير عادية ورقابة على المجال المغاربي[53] ، فهي صورة الوليّ الكاريزماتيّ القادر على الوصول للحقيقة والتّحكّم في المجال برؤية غيبيّة إلى حدّ ما ، سلطة كاريزماتيّة أثرت أكثر من تأثير المراسيم السّلطانيّة ضد هؤلاء وأساليبهم القائمة على الردع بالسّجن.

- **كرامات في الوساطة والاستشارة:** حضورها متوسط (8كرامات) ما يقابل (12,69%) ويمكن تفسير هذا الحضور بعدّة أسباب ، فمن جهة تعسّف السّلطة وقيامها على مبدأ المحاباة ، ومن جهة أخرى ظهور شخصية الوليّ ذات الأبعاد الكاريزماتيّة والّتي جعلته يتكفّل بمدأ الوساطة بين طرف يعاني الاقصاء وطرف يمارس شتّى أنواع الإهمال والتّغييب ، في موقف يقوم على مبدأ تعرية ومحاسبة السّلطة لإعادة بناء نسيج اجتماعي قوي ومتجدد[54] ومتعدد يستنكر فيه الولي عمليات السّجن - غير القانونيّة - للعامّة الّتي تقوم على مبدأ القوّة وتكريس ضعف الآخر ، ويمثّل الحامي لتلك الفئة على وجه الشّفاعة فيهم عند السّلاطين منها شفاعة الحسن بن مخلوف المزيلي (875هـ /1453م) في سجين استغاث به لكن بعد رفض السلطة لهذه الشفعة تحدث كرامة يتعطل فيها تنفيذ الحكم ويسرّح السّجين[55] ، وبكرامة أحمد بن حسن الغماري (874 هـ /1469م) أطلق سراح سجين لجأت أمه إلى الولي تستشفعه في ولدها[56].

أما السياسة الجبائيّة ضد العامة فوقف منها المتصوف موقفا عدائيا خصوصا بعد أن لجأ العامة إليهم فالولي عبد الله بن منصور الحرتي المغراوي (ق9هـ /15م) استجار به النّاس من سلف مال عظيم رمى به سلطان تلمسان على أهلها فخاطبه: " أفسدت بيت مال المسلمين"[57] وهي عبارة دالة على عدم اتّزان في صرف أموال الدولة من قبل السّلاطين ، بيد أن السلطان رفض طلب الولي برفع تلك الضرائب عن العامة فما كان من الولي إلّا الدعاء عليه ، ففي الصورة الّتي تنقلها الكتابة المنقبيّة يبدو أن الاستجابة ظهرت في شكل مغص وآلام في البطن عرفها السلطان ولم يكن يجد من سبيل لإيقافها غير اللجوء إلى الولي والاعتذار منه[58] وبالتالي الاستجابة لطلبه ، لتزيد بذلك نسبة التفاف العامة حولهم ، وتذكى الاعتقاد فيهم بصورة واضحة حيث يتواجه الولي مع السلطة المركزية وحسم الأمور في الغالب لصالح الولي يرفع من بطولاته وصورته الكاريزماتيّة ويضع السلطة في موقف محرج وهو ما يدفعنا للتساؤل فعلا عمّا إذا كان الولي وسيلة للسلطة أو وسيطا للعامة فعلا؟

لم يستقر الأمر على التدخل في المسائل الكبرى للعامّة وعلاقتها بالسلطة بل يُقحم الوليّ في حياة المستفيدين منه برمتها وفي مسائل بسيطة ، فيستشار في مسائل بناء البيوت[59] وفك الخصومات بين القبائل المتخاصمة بشكل يبيّن أن ما حكموا به يصنف ضمن باب المقدس إن رفض تطبيقه والعمل به تحدث العقوبة بصورة آنيّة وفورية ولا يرفعها إلّا رضى الولي ، فعبد الرحمان بن عبد الله اليعقوبي (ق9هـ /15م) في صلحه بين قبيلتين رفض رجل منهم ذلك فدعا عليه بـ " الكيّ" فمرض ومات من ذلك[60] ، كرامة تحيل إلى مبدأ القداسة في الأداء الكرامي.

- **كرامات الشفاء من المرض:** حضور بمعدل (08 كرامات) أي ما نسبته (12,69%) وهذا يعكس أهميّة الوظيفة العلاجيّة في هذه الفترة التي ترجع إلى كثرة المشاكل وغياب

مراكز ومؤسسات متخصصة قادرة على مواجهة تلك الصعوبات ، لذلك كان الإنسان الذي يواجه المرض أو الجنون يكون في حالة نفسيّة لا تؤمن إلا بحل غيبي يتّصف بالروحانيّة ، يتجاوز الطبيعة ويجسد التجاوز السحري لمعاناته اليوميّة[61] ، زامنه دعوة صريحة إلى الطّب البديل المجاني يمارسه أشخاص مبجّلون[62] يراعي المستوى المعيشي للعامة في ظرف تحيط به الأزمة من كل جهة ، مجتمع يعاني حالة الفقر خاصة بعد استفحال الكوارث الطبيعيّة من قحط وجفاف وما تخلفه من آثار على صحة الإنسان وقدرته في تحصيل الأدوية.

لذلك جاء الطّب الصوفي يلامس هاته الحقيقة أي يمارس وظيفته دون وسائط مكلفة —الأدوية- كأن يلمس الولي صاحب المرض أو العاهة أو يضع عليه ريقه فيشفى: من يعاني من البرص ، أو داء الصرع ، ويرجع البصر ، كأحمد بن إدريس البجائي (760هـ / 1358م) الذي شفى مصابا بقراءة سورة الفاتحة بأذنه[63] ، واتصف كل من أبي العلاء المديوني (735هـ / 1334م) ومُحَمَّد ابن الوجديجي (950هـ / 1543م) وأحمد المغراوي (988هـ / 1589م)[64] بالشفاء من العاهات ومازارهم مريض إلّا وخرج معافى من كل أذى أصابه ، وبالتالي ينظر إلى الوليّ على أنّه يداوي كل المرضى ، فيرتاح المجتمع نفسيا ويتداوى آليا من باب تقديس الاعتقاد في الأولياء وفي خضم فراغ روحي عوضه الوليّ بنجاعته المباشرة ، والتي يغلب عليها ظاهريا الحضور البسيط في ذهنية العامة (اللّمس ، المسح ، التّفل...) تتجه بمنظورها إلى قيمة النتائج المحققة دون التعمق أو البحث عن حقيقة الوسائل.

إذ هناك تنوع في شكل الكرامات الاجتماعيّة يرجع ذلك إلى طبيعة المشروع الصوفي والظرفيّة التاريخيّة التي ظهر فيها ، وتوسع الهوة بين المجتمع والسّلطة التي خلقت فراغا داخل المجتمع ما لبث أن حواه الصوفيّة من خلال الطرح المنقبي الكرامي لمشروعهم سعوا من خلاله لتحقيق أهداف منها القبول داخل هرم الاجتماعي.

كما تشير كتب المناقب والتراجم إلى سرعة نفوذ الوليّ داخل المجتمع والاستجابة الواسعة له من قبل العامة والخاصة ، وزخم هذا النّوع من المصادر بأخبار العامّة في خضم الخطاب الصوفي وفق نسق يطرح إشكال الوسائل الّتي مارسها الخطاب الكرامي للوصول إلى تلك الشّريحة الكبيرة من المجتمع ؟

نتائج:

- المصادر المنقبيّة تقدم مادّة اجتماعيّة تجعلها تصنّف ضمن أولى الروافد في كتابة تاريخ ذهنيات مجتمعات الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، خاصة مع حلول القرن (8هـ /14م) أين يشهد المجال الصّوفي زخما من الانتاج المعرفي والممارسة أيضا.
- رغم الربط الجازم بين الأزمة وحيويّة حضور الأولياء فإن هذا التجاوب كان محدودا زمنيّا ومكانيّا ولا يتميّز بالشموليّة بل يدخل في الجزئيات فقط ، إذ لم يذكر أنّ وليّا تجاوز

مجاعة كاملة في بلاد المغرب الأوسط ككل ، تجاوب في إطار المنتمين روحيا للمجال الصوفي بوصفهم المريدين وصورة تبيّن هدف الصوفيّة في تكوين قوة اجتماعيّة تحتضن أفكارهم في علاقة سيجسدها الشيخ من مريده.

- ترويج أدب المناقب لالتفاف الكبير والقويّ للعامة حول الوليّ يؤكّد قبول هذا الأخير كحلّ اجتماعي بديل لوضعهم المزري ، وبالتالي هذا القبول لم يأتي عن رحابة صدر بل مدفوعة إليه نتيجة لواقعها الاجتماعي يضاف لها الضغط الممارس عليها من جهة السلطة والفقهاء ومنه الاعتقاد الاجتماعي في كرامة الولي وليس دائما من باب القبول بل قد يكون مبررا للهروب من متطلبات أكبر وأثقل.
- من خلال المجالات الّتي مستها الكرامة وتعدّد أشكالها الاجتماعيّة يظهر أنّ الصوفيّة لم يقدّموا مشروعا إصلاحيّا – إجتماعيا- مباشرا بل مشروع صّوفي اجتماعي تميز بالغموض المشبع بالرمزيّة صنّف كبديل من خلال ماروّجت له كتب المناقب.
- الخطاب المناقبي يعبّر من وجه آخر عن فجوة بين الإنسان وذاته فتحولّت لأزمة ثقة برواج روح التواكل ينتظر فيه مجتمع المغرب الأوسط الحل السّحري ، وفجوة مع عقيدته برواج فكرة المقدّس ،و انتشار التّصوف البدعيّ ومن مظاهره التبرّك وزيارة القبور وتقديسها ، قدسيّة حرص الولي على نقلها من شخصه وذاته إلى كل ماله صلة به ، بقي حاضرا فيها بكاريزماتيّة في ذهنيّة المجتمع.

الـهوامش:

(1) - " **المنقبة**" تدل على شعبة معرفيّة موضوعها وليّ أو صالح ، فهي سيرة شخص مقدس دورها تمكين من يعنيهم أمر الصالح أو شيخ الطريقة من جزئيات حياته وأخبار سيرته وتجليات تصوفه وإشراقات طريقته ، يراجع: عبد الله عتو: **أدب الكرامات** ، مطبعة أمنية 2014 ، ص 47-48.

(2) - الكرامة: كل فعل خارق لعادة جرى على يد من ظهر صلاحه في دينه ، سالك منهاج الشرع القويم من الكتاب والسنة في ظاهره ومكنون سره وصحيح يقينه حافظ لآداب الشرع ، منزّه من الرذائل ، وخسة الطبع ، فقد وقع اجماع أن الكرامة لا تصح ولا تظهر إلاّ ممن تمسك بطاعة الله تخصيصا وتفضيلا. يراجع: أبو العباس الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ،نشر وزارة الأوقاف للمملكة المغربية ،1981 ،ج 2 ، ص 389.وأيضا:عبد الكريم القشيري: **الرسالة القشيرية** ، تح: زكريا الأنصاري ، القاهرة ، ج 2 ، ص 521 ، علي زيعور: **الكرامة الصوفية الأسطورة والحلم** ، دار الأندلس ، ط 2 ، بيروت ، 1984 ، ص 83.

(3)- مُحَمَّد فتحة: **النوازل الفقهيّة والمجتمع، أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن 6هـ إلى 9هـ/ 12-15م** ، منشورات كليّة الآداب و العلوم الانسانيّة ، الدار البيضاء ، 1992 ، ص 194.

(4)- مُحَمَّد العمراني: " **كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفيّة**" ، مجلة أمل ، المغرب ، ع 35 ، 2009 ، ص 53.

(5)- من بين ما ألّف: أبو العباس أحمد زروق: **عدّة المريد الصادق ،تح: الطاهر بن عبد الحميدالغرياني**، دار ابن حزم ، ط 1 بيروت ، 2006. أبو العباس الماجري: **المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي مُحَمَّد صالح** ، تح:مجمد رايس.

(6)- وفي آخر كتاب عنوان الدّراية " **مشيخة الغبريني**" يخصصه لذكر مشايخه وأهمهم كبار الصوفية في المغرب.

(7)- مسعود بريكة: "**المتصوفة والسلطة في بجاية الحفصية**" ، ضمن كتاب: مغرب أوسطيات ، منشورات مكتبة إقرأ قسنطينة 2013 ، ص 114.

(8) ALLAOUA AMARA: LA mer et les milieux mystigue d'après la production hagiographique du maghreb occidental,Remmm,(acadimica),p37.

(9) - opcit, p37

(10) - opcit, p48

(11) - مُحَمَّد فتحة: المرجع السابق ، ص 191.

(12) - نسبة إلى يعقوب بن عمران البويوسفي (630هـ-717هـ / 1232م-1317م) الذي يتصل سنده بأبي مدين شعيب ، نيللي سلامة العامري: **التصوف بإفريقية في العصر الوسيط** ، دار كونتوراست ، تونس ، 2009 ، ص150.

(13) - مُحَمَّد فتحة: المرجع السابق ، ص 195.

(14) - ركزت في جمع الأعداد على من ذكرت أوصافهم الصوفية (قطب ، ولي ، صالح...) بشكل واضح وكذلك كراماتهم حيث نجد أثناء عرض الترجمة صاحب كرامات كثيرة لا تحصى لكن لا يحدد منها شيء ، بالإضافة إلى أن توزيعها اعتمدت فيه على تكرار الشخص على مختلف الكرامات إذ في بعض المرات تجتمع عند الصوفي الواحد جميع أشكال الكرامات.

(15) - أبو يوسف بن ثابت الدهماني الفقير العابد(621هـ / 1224م) يرجع ،أبو زيد عبد الرحمن الدباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** ، تح: إبراهيم شبوح ، مطبعة السنة المحمدية ، ط 2 ، مصر ، 1968 ، ص 213.

(16) - المصدر نفسه ، ص 218.

(17) - مُحَمَّد مفتاح: **الخطاب الصوفي في الغرب والإسلامي** دار رؤية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2014 ، ص 110.

(18)- ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ، تح: مُحَمَّد بن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، ص 271.

(19) - المكاشفة أو بالتعبير الصوفي الكشف ، النطق بالغيبيات والخروج عن الحسن اتخذ أشكالا عدة منها التنبؤ بالمستقبل والاصلاح على ما تخفي الضمائر من قول وفعل والعلم بشيء دون الاطلاع عليه ، مُحَمَّد المازوني: **دراسات في علم التصوف المغربي** ، جامعة ابن زهر ، أكادير ، 2012 ، ص 52. راجع أيضا ، الملالي(حيا 879هـ /1492م): **المواهب القدوسية في المناقب السنوسية** ، تح: علال بوربيق ،دار كردادة ، بوسعادة ، 2011 ، ص 125.

(20) – الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط 1 ، بيروت ، 1979 ، ص 151 ، وراجع أيضا: الملالي ، المصدر السابق ، ص 25 ، ابن صعد: **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين** ،تح: يحيى بوعزيز ، منشوراتANAP ، الجزائر ، 2004 ، ص 135-137.

(21) - مُحَمَّد العمراني: المرجع السابق ، ص 60.

(22) - المرجع نفسه ، ص 60.

(23) - مُحَمَّد مفتاح:المرجع السابق ، ص 107.

(24) - قد تكون رسالة موجهة للسلطة لإهمالها حماية مراكب الحج المتوجهة إلى بيت الله الحرام خاصة وأن اللا أمن يطبع البلاد المغربية.

(25) - ابن مريم: المصدر السابق ، ص 35 ، ابن صعد: المصدر السابق ، ص 128.

(26) - تعبير عن الرغبة في تجاوز الظواهر الطبيعية التي تجول دون أداء المسلم بعض واجباته الدينية ومن جهة أخرى تعبير عن تخاذل السلطة وتراجع دورها في جهاد النصارى الأمر الذي اهتم به الأولياء.

(27) - نللي سلامة العامري: **الولاية والمجتمع في العهد الحفصي** ، منشورات كلية الآداب منوبة ، تونس ، 2001 ، ص 272.

(28) - الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7هـ/12و13م**، دار الهدى ، الجزائر ، 2004، ص 181.

(29) - التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،تح:عبد الحميد عبد الله هرزمة ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ،ط1 ،طرابلس ،1989 ص 262. ابن صعد ، المصدر السابق ، ص 135 ، ابن مريم ، المصدر السابق، ص 75.

(30) - مسعود بريكة: المرجع السابق ، ص 136.

(31)- سمية مزدور:"**الأزمة والولاية الصوفية في المغرب الأوسط (6-10هـ/12-16م)**"، نشر ضمن كتاب مغرب أوسطيات منشورات إقرأ ، قسنطينة ، 2008 ، ص 146 ، عميور سكينة: **ريف المغرب الأوسط في القرنين 6-7هـ/11-12م (دراسة اقتصادية اجتماعية)**، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، ص 281.

(32) - الغبريني: المصدر السابق ، ص 126.

(33) - المصدر نفسه: ص 148. راجع أيضا ، ص 126.

(34) - ابن مريم: المصدر السابق ، ص 35.

(35) - ابن مرزوق: **المناقب المرزوقيّة** ، تح: سلوى الزاهري ، مطبعة النجاح الجديدة ،ط1 ، الدار البيضاء ، 2008 ، ص 160.

(36) - عبد الهادي بياض: **تجليات المقاربة الوسيطية في منهج التكامل الاجتماعي للمتصوفة مغرب العصر الوسيط** ، نشر ضمن كتاب التصوف السنّي في تاريخ المغرب ، منشورات الزّمن ، الدّار البيضاء ، 2014 ، ص 231.

(37) - الغبريني: المصدر السابق ، ص 149.

(38) - ابن الزيات: **التشوف إلى رجال التصوف**،تح:أحمد توفيق ،مطبعة النجاح الجديدة،ط2 ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 124.

(39) - أمال لدرع: **الحركة الصوفيّة في المغرب الأوسط خلال العصر الزياني**، رسالة ماجستير جامعة منتوري ، قسنطينة 2005-2006 ، ص 943.

(40) - ولي تلمساني ترجم له ابن مريم بقوله: " الفقيه الولي الصالح والأستاذ الأعرف.." ، المصدر السابق ، ص 306.

(41) - المصدر نفسه ، ص 307.

(42) – المصدر نفسه ، ص 32 ، ابن صعد: المصدر السابق ، ص 219.

(43) - ابن خلدون:**المقدمة** ، تح: ناصر الدين الألباني ، دار ابن الجوزي ، ط1 ، القاهرة ، 2010 ، ص 404.

(44) - الغبريني: المصدر السابق ، ص 174.

(45) – المازوني: **صلحاء وادي شلف** ، نسخة مصورة عن ماكروفيلم لمخطوط مكتبة الخزانة العامة ، الرباط ، رقمها: 2324 ك ، و137.

(46) - **سورة التوبة**: الآية رقم: 28.

- (47) ابن مرزوق:المصدر السابق ، ص 163.

(48) - ابن مريم: المصدر السابق ، ص 26.

(49) - ابن صعد: المصدر السابق ، ص 125.

(50) - نللي سلامة العامري ، **الولاية و المجتمع** ، ص 282.

(51) - ابن صعد: المصدر السابق ، ص 136.

(52) – الغبريني: لمصدر السابق ، ص 150.

(53) - ياسر الهلالي: "**التراتب الاجتماعي في البادية المغربيّة**" ، نشر ضمن كتاب الأسرة البدويّة في تاريخ المغرب ، مكتبة دار السلام ، الرباط 2006 ، ص 80.

(54) - إبراهيم القادري بوتشيش ، "**الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية في المغرب خلال عصري المرابطين و الموحدين(مساهمة في دراسة الفكر للبلدان المتوسطية)**" ، نشر ضمن كتاب جوانب من التّاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانيّة ، مكناس ، 1991 ، ص 104.

(55) - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 78.

(56) - ابن صعد ، المصدر السابق ، ص 222.

(57) - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 137.

(58) - المصدر نفسه ، ص 138 ، الزياتي مُحَمَّد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران** ، تح: المهدي البوعبدلي ، الجزائر ، 2014 ص 59- 60.

(59) - ابن مريم ، المصدر نفسه ، ص 94.

(60) - المصدر نفسه ، ص 134 ،راجع في مسألة الدعاء كوسيلة لتكريس الخطاب الكرامي ،ابن قنفذ:**أنس الفقير و عز الحقير** ،تح:مُحَمَّد الفاسي و أدولف فور ،المركز الجامعي للبحث العلمي ،الرباط ،50، 1965-51.

(61) - أحمد محمودي: **عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**، دار رؤية ، ط1 ، القاهرة ، 2009 ، ص 12.

(62) - مُحَمَّد العمراني: المرجع السابق ، ص 69.

(63) – أحمد بابا التنبكتي:**كفاية المحتاج** ، تح: مُحَمَّد مطيع ، وزارة الشؤون الاسلاميّة و الأوقاف ، المغرب ، 2000 ، ج 1 ، ص 93.

(64) - ابن مريم: المصدر السابق ، ص 282.

قائمة المصادر والمراجع:

الـمخــطوطــات:

1- المازوني موسى بن عيسى المغيلي (القرن9هـ/15م): **صلحاء وادي شلف** ، نسخة مصورة عن ماكروفيلم لمخطوط مكتبة الخزانة العامة ، الرباط ، رقمها: 2324 .

الــمصـادر:

2- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحيى (617هـ/1220): **التشوف إلى رجال التصوف** ،تح:أحمد توفيق ،مطبعة النجاح الجديدة ، ط2 ، الدار البيضاء ، 1997

3- ابن القاضي أبو العباس (1025هـ/1616م): **جذوة الاقتباس** ، دار المنصور ، الرباط ، 1943.

4- ابن خلدون عبد الرحمان (808هـ/1408م) :**المقدمة** ، تح: ناصر الدين الألباني ، دار ابن الجوزي ، ط1 ، القاهرة ، 2010.

5- ابن صعد مُحَمَّد بن سعيد الأنصاري (901هـ/1496م): **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين** ،تح:يحيى بوعزيز ، منشورات ANAP ،الجزائر ،2004.

6- ابن قنفذ (810هـ/1407م): **أنس الفقير وعز الحقير** ، تح: مُحَمَّد الفاسي و أدولف فور ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، 1965.

7- ابن مرزوق أبو عبد الله مُحَمَّد (781هـ/1379م): **المناقب المرزوقيّة** ، تح: سلوى الزاهري ، مطبعة النجاح الجديدة ،ط1 ، الدار البيضاء ، 2008.

8- ابن مريم (ق11هـ/17م): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، تح: مُحَمَّد بن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر.

9- التنبكتي أحمد بابا (963هـ/1555م):**كفاية المحتاج** ، تح: مُحَمَّد مطيع ، وزارة الشؤون الاسلاميّة و الأوقاف ، المغرب ، 2000.

10- : **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،تح:عبد الحميد عبد الله هرزمة ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ط1 ،طرابلس ،1989

11- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن(696هـ/1296م): **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان** ، تح: إبراهيم شبوح ، مطبعة السنة المحمدية ، ط 2 ، مصر ، 1968.

12- زروق أبو العباس أحمد (927هـ/1520م): **عدّة المريد الصادق** ، تح: الطاهر بن عبد الحميدالغرياني ، دار ابن حزم ، ط 1 ، بيروت ، 2006.

13- الزياتي مُحَمَّد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السّهران** ، تح: المهدي البوعبدلي ، الجزائر ، 2014.

14- الغبريني أبو العبّاس (704هـ/1324م): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تح:عادل نويهض ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط1 ،بيروت ،1979.

15- القشيري عبد الكريم (465هـ/1072م): **الرسالة القشيرية** ، تح: زكريا الأنصاري ، القاهرة ، ج 2

16- الماجري أبو العباس: **المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي مُحَمَّد صالح** ، تح:مجمد رايس.

17- الملالي أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر (حيا 879هـ /1492م): **المواهب القدوسية في المناقب السنوسية** ، تح: علال بوربيق ، دار كردادة ، بوسعادة ، 2011.

18- الونشريسي أبو العباس (914هـ /1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، نشر وزارة الأوقاف للمملكة المغربية ،1981 ،ج2

المـــراجـــع:

19- أحمد محمودي: **عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي**، دار رؤية ، ط1 ، القاهرة ، 2009.

20- نيللي سلامة العامري: **التصوف بإفريقية في العصر الوسيط** ، دار كونتوراست ، تونس ، 2009.

21- مُحَمَّد مفتاح: **الخطاب الصوفي في الغرب والإسلامي** دار رؤية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2014.

22- مُحَمَّد المازوني:**دراسات في علم التصوف المغربي** ، جامعة ابن زهر ، أكادير ، 2012.

23- نللي سلامة العامري: **الولاية والمجتمع في العهد الحفصي** ، منشورات كلية الآداب منوبة ، تونس ، 2001.

24- الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين6و7هـ/12و13م**،دار الهدى ،الجزائر ، **2004.**

25- عبد الله عتو: **أدب الكرامات من ميثاق الثقة إلى الخطاب التهامي** ، مطبعة أمنية ، 2014، ص 47-48.

26- علي زيعور: **الكرامة الصوفية الأسطورة والحلم** ، دار الأندلس ، ط 2 ، بيروت ، 1984.

27- مُحَمَّد فتحة: **النوازل الفقهيّة والمجتمع، أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن 6هـ إلى 9هـ / 12-15م** ، منشورات كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة ، الدار البيضاء ، 1992.

الـــدّوريات:

28- عبد الهادي بياض: "**تجليات المقاربة الوسيطية في منهج التكامل الاجتماعي للمتصوفة مغرب العصر الوسيط**" ، نشر ضمن كتاب التصوف السنّي في تاريخ المغرب ، منشورات الزّمن ، الدّار البيضاء ، 2014.

29- ياسر الهلالي: "**التراتب الاجتماعي في البادية المغربيّة**" ، نشر ضمن كتاب الأسرة البدويّة في تاريخ المغرب ، مكتبة دار السلام ، الرباط 2006.

30- إبراهيم القادري بوتشيش ، "**الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية في المغرب خلال عصري المرابطين والموحدين(مساهمة في دراسة الفكر للبلدان المتوسطية)**" ، نشر ضمن كتاب جوانب من التّاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانيّة ، مكناس ، 1991.

31- مُحَمَّد العمراني: " **كتب المناقب وترسيخ الاعتقاد في الكرامات الصوفيّة**" ، مجلة أمل ، المغرب ، ع 35 ، 2009.

32- مسعود بريكة: "**المتصوفة والسلطة في بجاية الحفصية**" ، ضمن كتاب: مغرب أوسطيات ، منشورات مكتبة إقرأ قسنطينة ، 2013.

33- سمية مزدور:" **الأزمة والولاية الصوفية في المغرب الأوسط (6-10هـ/12-16م)**" ، نشر ضمن كتاب مغرب أوسطيات منشورات إقرأ ، قسنطينة ، 2008.

34- ALLAOUA AMARA: LA mer et les milieux mystigue d'après la production hagiographique du maghreb occidental,Remmm,(acadimica)

الرّسائل الأكـاديمية:

35- عميور سكينة: **ريف المغرب الأوسط في القرنين 6-7هـ/11-12م(دراسة اقتصادية اجتماعية)**، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة.

36- أمال لدرع: **الحركة الصوفيّة في المغرب الأوسط خلال العصر الزياني**، رسالة ماجستير جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005-2006.